امكانية تكوين وحدات زخرفية مستحدثة من الخط الديواني

الدسوقي حسن عيسي محمد
جامعة الملك عبد العزيز – كلية التربية – بقسم التربية الفنية (المملكة العربية السعودية)

المستخلص:

حظيت الأمة العربية والإسلامية بخط بديع ميزها وارتبط بلغتها العربية وتطوره الفكري والثقافي والفني على مر العصور حيث تطور الخط العربي من هندسي جاف ولين واختلفت أشكاله واستخداماته، وفق تطور لعلاقات شكلية وجمالية أساسها انه حرف ذات معنى يرتبط بالشكل والمضمون في خصائصه التشكيلية والجمالية ، ليجمع بين النفعية والجمال ليتماشى مع كل عصر .

والخط الديواني من الخطوط العربية ذات الإيقاع المتحرك فهو يعتمد في تكوين حروفه علي ا لشكل الدائري لذا نحس بالديناميكا المستمرة والتي يمكن إن تتمدد في كل مساحات اللوحة أو العمل الفني ، ويمكن الاستفادة منه في تكوين وحدات زخرفيه تجمع بين القديم بأصالة وعراقة الحرف الديواني وبين الحديث من خلال وحدات زخرفيه تدخل في كثير من الفنون الأخرى مستلهمة مفردتي الحرف والزخرفة بمكوناتهما التشكيلية والتراثية .

ولما كان للخط الديواني الكثير من المميزات الفنية والجمالية ، هدف البحث في هذه الدراسة على استلهام وحدات زخرفيه منه إيمانا بالدور المهم التي تلعبه ا لزخرفة الخطية في إثراء كثير من المجالات الجمالية و النفعية للزخرفة واستخداماتها المتنوعة .

الكلمات المفتاحية: الخط العربي – الزخرف الخطي – الخط الديوان

Abstract:

Arab and Islamic nation has gained a marvelous and distinctive calligraphy associated with its ideological ,cultural and artistic development throughout the ages, where the Arabic calligraphy evolved from geometrical dry and soft styles to various forms and usages, according to the evolution of formal and aesthetic relations on the basis that it is meaningful letter associated with the form and content as far as its plastic and aesthetic properties are concerned, to combine both utilitarian and beauty in line with each era.

Diwani Calligraphy is an Arabic fonts characterized by moving rhythm and based on the circular shape so we feel its ongoing dynamism that can expand in all areas of the painting or the artwork, and can be used in the composition and decorative units combine the old through the authenticity and nobility of Diwani Calligraphy and with the modern through Fine patterning and its components and heritage.

As the Diwani Calligraphy enjoys lot of technical and aesthetic features, the researcher has focused and inspired decorative units for his belief in the important

role played by patterning in many areas to enrich the diverse aesthetic and utilitarian uses of patterning

المقدمة :

إن اهتمام الفنان العربي بالحركة التشكيلية الفنية ، وبحثه المتواصل عن تراثه الفكري والفني بوعي جمالي مستخدماً الخط العربي بحيث يوظف اشكاله وأنواعه المتعددة في اعمال فنية معاصرة تتماشى وفق متطلبات العصر ، ليقدم نموذجاً فنياً وجمالياً فريداً .

ومن الخطوط العربية التي يستلهم منها الفنان تركيباته الفنية الزخرفيه نجد الخط الديواني بنظامه التكويني المترابط يدخل في واقع تشكيلي تجريدي آخر يتجاوز فيه الدلالة اللفظيه ليساير روح العصر.

ويأخذ الخط الديواني دوره البنائي في العمل الزخرفي ببنية تشكيلية هندسية متناغمة ، ومن خلال حروفه وإيقاعاته المتعددة التي تحتاج الي حساسية فنيه عالية تجمع بين الخطوط والمساحات والأحجام والفراغات وتربط بينها مؤكدة علي وحدة العمل الفي وتماسكه داخل وحدات زخرفيه فنية .

مشكلة البحث:

للخط الديواني دور فكري وثقافي مهم في حياتنا المعاصرة ، كما له شكل جمالي وإبداعيمميز اثر علي بعض الخطوط العربية الأخرى كما أثر علي بعض الفنون الأخرى بوصفه حرف مجرد له العديد من الاستخدامات الفنية والجمالية، خاصة في الزخرفة الكتابية والتي لها استخدامات كثيرة في حياتنا و لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث . وعليه تبحث هذه الدراسة في امكانية تكوين وحدات زخرفية مستحدثة من الخط الديواني.

أهمية البحث:

1- إثراء الجانب التحليلي والنظري للخط الديواني واستخداماته المتعددة .

2- دراسة عملية في فهم وإدراك التكوين الهندسي للخط الديواني وتحويره إليأشكالزخرفيه يمكن الاستفادة منها في العديد من التصميمات .

3- بناء جسور معرفية بين الفن الإسلامي والفنون الأخرى من خلال هذه الوحدات الزخرفة والتي تحمل معاني تشكيلية تجريدية يتذوقها الجميع.

أهداف البحث:

1- التعرف علي الخط الديواني بوصفه من الخطوط الزخرفية وميزاته الفنية ولجمالية .

2- الكشف عن الجانب الزخرفي والجمالي للخطوط لعربية عامة وللخط الديواني خاصة ، ومدي إمكانية استحداث تصميمات زخرفيه لا تحمل معاني لغوية .

فروض البحث:

1- للخط الديواني إمكانية فنية وجمالية ويمكن استحداث وحدات زخرفية منه.

2- يعتبر الخط الديواني مرجعاً فنياً زاخراً بمفرداته الفنية والشكلية يمكن استخدامها في العديد من المجالات الفنية الأخرى مثل الزخرفة الكتابية .

منهجية البحث:

يستخدم الباحث المنهج التاريخي لمعرفة البعد التاريخي للخط الديواني والزخرفة الخطية ، كما يستخدم المنهج الوصفي القائم علي التحليل للتعرف علي الصياغات والأساليب التي يمكن أن يتبعها الفنان في استحداث وحدات زخرفية تستند علي الخط الديواني .

حدود البحث:

يتناول البحث الخط الديواني بوصفه من الخطوط الزخرفية، ومدى الاستفادة من إمكانيته الفنية والجمالية في تكوين واستحداث وحدات زخرفيه.

مصطلحات البحث :

1/ التصميم هو عملية تخطيطية تنظيمية ، يعمل علي تحقيق هداف معينة، عرفه إسماعيل شوقي بأنه العملية الكاملة للتخطيط بشكل ما بطريقة سليمة من الناحية الفنية والوظيفية(إسماعيل شوقي،2000م:11).

وتعريفه الإجرائي هوجهدبصري منظممن خلال إقامة علاقة لمجموعة من الكلمات والحروف والعلامات للحصول علي أثر واحد في عملية ابتكاريهوإبداعية بتنظيمات ذات قيم جمالية جديدة توافق متطلبات العصر .

2/ **الزخرفة:** في اللغة بمعني الزينة والجمال وجاء ذكرها في العديد من الآيات القرآنية(**وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَلَمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35) .**
سورة الزخرف الآية 34

تعرف بأنها فن تزيين الأشياء بالنقش (إبراهيم أنيس،1972م:5) وهي وحدات هندسية ، نباتية ، خطية أو حيوانية أتت بصورة تلقائية ومكررة .

والتعريف الإجرائي للزخرفة الخطية : هي زخارف تعتمد علي شكل الحرف العربي (الديواني) وتوابعه من تشكيل ونقاط .

3/ الخط: يتكون من حركة نقطة في اتجه ما ، وارتبط الخط بالإيقاع وضوابطه الفنية والجمالية ومنه المستقيم والمنحني والمائل... الخ

أما الخط العربي يقصد به أنواع الخطوط المختلفة مثل (الثلث والديواني ولفارسي والنسخ ،،، الخ) والناتجة من اختلاف في شكل الخط وإيقاعه الذي تظهر من خلاله قيمة الخط الفنية والجمالية .

4/ الإيقاع هو النظام الذي يحكم العمل الفني وفق عملية حسابية دقيقة ، وهو السمة الزمانية للفنون البصرية (جيروم ستولينتز،1981م:101).

وتعريفه الإجرائي هوتكرار بنمط معين متناسق ومتناغم يجمع بين الوحدة والفاصل بتوزيع حسن داخل العمل الفني .

_(الخط العربي)

1/ تطور الخطوط العربية

لم يكن الخط العربي قبل الإسلام بالغ الإحكام والإتقان في شكله وكان عدد الذين يجيدون الكتابة والقراءة قليلون، والخطوط المتداولة حتى بداية الإسلام هي (الحميري الأنباري– المكي – المدني – الكوفي – البصري) ، وهذه الأنواع لا نجد لها نماذج خطية ويقول ابن النديم (كان الخط المدينة أنواعا : منها المدور والمثلث وخليطهما التئم وهذا يدل على أن العرب عرفوا الخط الجاف الذي استخدم في تدوين أخبار الملوك كما عرفوا الخط المستدير اللين الذي استخدم في كتابة المراسلات العادية والمواثيق والصكوك ، ولجمال الخط الكوفي اختير فيما بعد لكتابة المصحف الشريف الذي استمر لأكثر من ثلاثة قرون ثم استبدل بخط النسخ اللين)(إبراهيم ضمرة ،1988: 89)

الخط الكوفي كان بداية للتطور الفعلي لشكل الحرف العربي وليس اللين ذلك لأن اللين سبق الخط الكوفي فكان من الطبيعي التطور يحدث للكوفي وهذا يؤكد أن عدم توليد الخط اللين (النسخ) من الخط الكوفي (اليابس) إضافة إلى البردية التي وجدت بمصر ومؤرخه عام 22هـ صادرة من أحد عمال عمرو بن العاص وهي مكتوبة بخط لين يؤكد معرفة العرب بالخط اللين في الرسائل قبل إنشاء الكوفة بعامين وهي مدة لا تكفي لتوليد خط لين من خط يابس وتجويده وإشاعته (إبراهيم جمعة، 26:1947). التطور والتنوع للخط العربي من هندسي ولين باختلاف أشكاله من أهم الأمور الخاصة بالكتابة العربية إلى جانب حل مشكلة التشكيل بلون مخالف للون الكتابة ، حيث طور الخليل بن أحمد الفراهيدي نقاط التشكيل إلى أشكال فكانت الكتابة وتشكيلها وتنقيطها بلون مداد واحد.

ويعد ابن مقلة من عمالقة الخط العربي ، حيث هندس الخط العربي ووضع موازين تضبط الحروف العربية، ومن بعده جاء ابن البواب الذي جمع خطوط ابن مقلة وشذبها .

ومن بعده جاء ياقوت المستعصمي وغيرهم ممن أسهموا في تطوير الخط العربي وفق استخدامه بجانبيه النفعي و الجمالي، وقد بلغت أنواع الخطوط العربية قرابة الثمانين نوعاً.

ظهر في هذا لعصر فنانون مبدعون تواصلوا مع ما ورثوه من صناعة الخط العربي، فأخذوا يطورون في رسم حروفه، ويشتقونها من أصل وفروع، ويحاولوا طبع أعمالهم الفنية بطابع الذاتية المتأصلة من خلال صياغة تصميمات فنية مبتكرة، مما يضفي عليه صفة خاصة في القراءة الفنية أدى فيما بعد بإبداع حروفي يصعب حصره ، له دلائل تعبيرية ورؤية فلسفية وجمالية ، تذوب جميعها في ملامح الفن الإسلامي ذي البعد الروحي والتجريدي بصفة عامة (أحمد الذهب ،16:1994)

2/ عناصر التكوين في الخط العربي :

يوصف العمل الفني بأنه تطور لعلاقات شكلية وحسية ، وأن رشاقة الحرف العربي وحسن تركيبه الهندسي ، جعل منه أنماطا جمالية متطورة وإيحاءات روحانية ، فهو يختلف عن أبجدية اللغات الأخرى ، فالحروف عادة في لغات العالم الأخرى هي رموز مجردة تنتهي مهمتها بمجرد النطق بها للتعبير عن المعنى ، ولكن الخط العربي شيء آخر فهو قيمة فنية في حد ذاته (جمال قطب ، 1992 :93)إذ كل الأعمال الفنية التشكيلية تحتوي على مجموعة من العناصر التشكيلية وأن علاقة هذه العناصر مع بعضها البعض هي التي

تعطي العمل الفني صفة الجمال ، وباستخدام القواعد الفنية بطريقة موضوعية وتقليدية أو أكاديمية وقد توصف أحيانا بالجمود ، بالرغم من أهمية فهم هذه القواعد لأنها تشكل أساسا تنظيما لجميع الفنون التشكيلية (إياد الحسين،128:2003)

وفن الخط يخضع لهذه القيم التشكيلية وعليه فإن العناصر التي تدخل في فن الخط العربي هي عناصر تشكيلية خطية تأخذ خصوصية النظام الخطي في أصوله وقواعده بالدرجة الأساسية.

الخط المجرد وهو أحد الوسائل البسيطة الأكثر أهمية ومنفعة بين عناصر التكوين في العمل الفني ، وللخطوط أشكال متعددة يتم من خلالها التعبير عن المواضيع والأفكار والخط أحد المكونات الأساسية في الأعمال الفنية نحصل عن حركته في اتجاه معين على صورة الحرف وأشكاله، لننقل به المعلومات بصورة مباشرة ، وعلى الرغم من تشكل الحروف بأنواعها المختلفة ذات الصفات الجمالية لكنها في حقيقتها مساحات ذات أبعاد مختلفة النسب والأشكال , نجد الخطوط الهندسية التي يمثلها الخط الكوفي ، حروفه تتشكل من خطوط مستقيمة رأسية ، أفقية ، متعامدة ، متقاطعة ومظفرة وأن التقاء وتقاطع هذه الخطوط تكون العديد من الزوايا الحادة والمنفرجة في هذا النمط من الخطوط مما سهَّل رسمه في أشكال هندسية وفق نسب معينة تستمد جمالها من طبيعة الأشياء.

ارتبط مصطلح هندسة الحروف العربية بابن مقلة إذ لم يسبقه في ذلك أحد وهذا لا يعني أن الخطوط العربية قبل ابن مقلة لم تكن وفق أسس ونسب معينة وهذا ما يلاحظه الباحث في الخط الكوفي الذي سبق ابن مقلة بقرنيين من الزمان ، فالخط الكوفي القديم ، اعتمد على سطر الكتابة في امتداد أفقي ، وبالرغم من خضوع هذا الخط للأصول الهندسية والرياضية ، الاَ أن له نصيبا وافرا من الجمال فهو

يتسم بالرصانة والقوة ، وهو جمال رياضي يستشعره العقل حين يدرك النظام ومتانة العلاقات بين أجزاء الحروف والكلمات.

أما الخط اللين المتمثل في خط النسخ فأصله من الدائرة والخط المستقيم, هذه العلاقة المجردة بين الخط والدائرة بنسب مقدرة ومقاييس هندسية سميت بالنسبة الفاضلة مما جعل جميع الحروف في علاقات مع بعضها بعضاً .

الخط المنحني خط يتحرك بطلاقة على السطر مرة أعلى وأخرى أسفل السطر وإن علاقة حروف النسخ علاقة حرة مرنة متسلسلة لتعطي الإحساس بالحركة والطلاقة وهذه الصفة جعلت الخطاط يتصور التكوين العام للخط مستفيدا من بعض الأشكال التي تتحمل السحب والمط لتتعلق عليها بقية الحروف في الجملة.

ونتيجة لإبداع الفنان المسلم ذي الذوق الفني الرفيع خرجت إلينا أنواع عدة من الخطوط العربية اللينة مثل (الثلث) المتسم بالرصانة والرشاقة وبين (الديواني) المتراقص والموسيقي ألي الفارسي الرقيق والمنساب .

اهتم الفنان المسلم بتعدد شكل الحرف الواحد الذي له عشرات الطرق لكتابة الكلمة الواحدة ، كما تدرج في التحرر من قيود الكتابة الخطية حسب قواعدها التي ابتدعها كبار الخطاطين ، وانصب اهتمامهم في التعبير الفني بالخط مما جعل يطلق العنان لخياله، فعالج الحروف بإدخال بعض الزخارف والحليات علي رؤوسها لملئ الفراغات ليحقق بذلك التوازن بين الكتابة ذات الخطوط اليابسة الهندسية و بين الزخارف ذات

الخطوط اللينة ،هذه المعالجة الفنية للحرف العربي نقلته من حرف قاعدي جميل إلى أن أصبح خطاً له رمزيته وبعده التشكيلي (يوسف محمد غلام ،122:1982)

3/ القيم التعبيرية للحرف العربي :

للحروف العربية دلالات خاصة تفردت بها (من النوع الحسي والشعوري) ناتجة من الطاقة الكامنة في الحروف وكيانها المستقل وهذه الدلالات تؤدي إلى ما يسمى (بالإيحاء) أو التأثير النفسي ، وإليها يرجع ما تحتويه الخطوط من قيم تعبيرية ، و الخطوط العربية تستمد تأثيراتها (النفسية) من مصدرين :

الأول : هو الأصل التشكيلي للحروف ، فهي مجموعة من الخطوط المجردة التي قد تكون (مستقيمة – متعرجة – منحنية – متقاطعة أو متصلة) (رأسية أو أفقية أو مائلة) (سميكة أو دقيقة) (حادة أو عريضة) والمعروف أن هذه الخطوط لها تأثير (نفسي وعقلي) خاص بها.

الثاني : وهو المحصلة الناتجة من تبادل العلاقات وتداخلها بين الحروف ، وتراكيب هذه الحروف واتصالها وانفصالها ليعطي تأثيرا أكبر لاجتماع الحروف، هذا الترابط له تأثير تعبيري مختلف عنه إذا كان الحرف مفرداً أو متصلاً مما يزيد من قيمته الجمالية.

4/تاثر التجريد الخطي :

أ . تأثير الحروف الأفقية:

ترتبط الحروف الأفقية بمعاني السكون والاسترخاء (الهدوء والاستقرار والرسوخ) كما لها وظائف تعبيرية أخرى كالاتساع والانبساط ونجد تعبيرًا مشابها لهذا في الحروف الأفقية وإن كانت توحي بالرسوخ خاصة إذا تجمعت في الجزء السفلي من التكوين وتعمل على ربط الجزء العلوي والسفلي بواسطة الخطوط الرأسية لتزيد من ثباتها واستقرارها (عبد الفتاح رياض ، 1995 : 126)

ب . تأثير الحروف الرأسية:

ترمز الخطوط الرأسية إلى القوة والعظمة والشموخ والوقار بالقوة والنمو والصعود والشعور بالحياة والرفعة ، ولأن هذه الحروف ترتبط بمعاني النمو ، فهي أكثر حيوية من الحروف الأفقية التي ترتبط بمعاني الراحة والاستقرار ، ويقل الإحساس السابق إذا ما انتهى الحرف الرأسي بانحناء في قمته ، وكذلك إذا ما تشابكت نهاية الحروف الرأسية بدرجة معقدة تعيق نموها لأعلى .كما يؤدي التكرار والتزاحم في الحروف الرأسية مع اختلاف أطوالها الإحساس بالقوة والصلابة التي تؤدي إلى إيقاع يثير إحساسنا بالعمق

ج . تأثير الحروف المائلة:

هي حروف تعطي إحساس أكبر بالحركة لأنها تنحرف عن الرأسية والأفقية وهي دائما غير متزنة والحروف المائلة إما أن تكون لها حركة تصاعدية لتعطي الشعور بالبهجة والعظمة أو حركة نزول لتعطي الشعور بالحركة والإيقاع (المرجع السابق:136) . وفي كلتا الحالتين يشعر المشاهد بالترقب، أما وجود الحروف الرأسية الأفقية إلى جانب المائلة داخل التشكيلات الخطية يقلل من الإحساس(بالتوتر) التي تثيرها الحروف المائلة ويزيد من إحساس الاتزان والتماسك مما يحدث تنوعا في اتجاه حركة الحروف.

د . تأثير الحروف المنحنية والمقوسة:

تتسم الحروف المنحنية والمقوسة بالليونة والطواعية والرشاقة لذلك فهي تتميز بأنها أكثر الحروف وداعة ورقة ، ومما تساعد حركة العين للانتقال من أحد جوانب التكوين إلى الجانب الآخر . وتكرار الحروف المنحنية تعطي الإحساس بالحركة والحيوية ، ولكن إذا زادت الانحناءات وكثرت الأقواس والاستدارات واحتوى التكوين على حروف متشابهة في أبعادها وشكلها واتجاه حركتها يؤدي إلى الإحساس بفقر التصميم ورتابته . أما إذا تنوعت الحروف وتباينت أوضاعها ، ظهر التكوين أكثر غنى ، لعلاقة الحروف المستقيمة بالحروف المنحنية والمقوسة وارتباطها ببعض وانسجامها فالعين تتجول داخل التصميم صاعدة وهابطة برفق وبقوة متبعة اتجاهات الحروف متذوقة للعلاقات الجمالية التي تعطي الإحساس بالثراء الفني والمتعة ، هذه الخطوط المتنوعة تعمل من خلال علاقات إنشائية متوازنة يحكمها الإيقاع إذ تقوم الخطوط على تقسيم المساحات إلى أجزاء هندسية بسيطة من خلال تراكيب الخطوط وتشابكها وتقاطعها لتكون نسيجا متجانسا يوضح متانة التكوين وقوة الخطوط المتصلة مع بعضها البعض.

هـــ . تأثير تخانة الحروف:

لسُمك الحروف دور في التأثير النفسي والعقلي والحروف تتنوع في تخانتها من السميك إلى الدقيق فالحروف السميكة ذات (التخانة) الأكبر تتسم بالغلظة والثقل وقد تعبر عن الشدة أو تعطي الإحساس بالصلابة والقوة ، أما الحروف الرفيعة ذات السمك الدقيق قد تكون رشيقة توحي بالوداعة والخفة والنعومة، أو دقيقة توحي بالحدة والانفعال، وعندما يجتمع في التكوين مجموعة من الحروف السميكة والرفيعة ، فإنه في الواقع إنما يجتمع بين الحزم والرقة فيكون وقعه حسن على النفس وهذا يؤكده الخط الفارسي الذي نحس بحروفه المعلق ذات الحركة الانسيابية وبذلك تكون لتخانة الحروف ورقتها أثر نفسي يمكن استقلاله والاستفادة منه في دعم الخطوط العربية من ناحية الشكل لتؤكد المعاني وتعبيراتها من خلال الأعمال الفنية التشكيلية.

وبذلك يتضح لنا أهمية الخط العربي المعتمد على التجريد والذي اعتمد عليه الحروفيين في أعمالهم الحروفية التي تمثل تجريدية الحرف العربي وماله من قدرة تعبيرية تفصح عن المعاني كحروف وكلغة، ذات معني يرتبط بالشكل والمضمون بمقوماته وخصائصه التشكيلية والجمالية(أياد الحسين ،2003:130)، التى استفاد منها الفنان الحروفي في اعماله الفنية المعاصرة لتجمع بين القديم والحديث.

(الخط الديواني والزخرفة الاسلامية)

1/ الخط الديواني:

ظهرت ملامح هذا الخط في القرن التاسع الهجري في دواوين الدولة العثمانية ، نتيجة لتطور خط التعليق القديم وبتأثير من خط المسلسل، فكانت تسميته بالديواني نسبة إلي ديوان الدولة العثمانية ، وقد كتب به الكتابات الرسمية السلطانية (إياد الحسين ،2003م:101) كما كتبت به الفرمانات ، والتي تعتبر سراً من أسرار الديوان السلطاني لذلك كانت حروفه متلاصقة ومتداخلة ، وأول من وضع قواعده الخطية إبراهيم منيف بعد فتح القسطنطينية ببضع سنين.

انتشر الخط الديواني علي أيدي الخطاطين وأحدثت فيه بعض الإضافات والجماليات مثل المد والارتفاع والانخفاض في بعض الحروف كما تميزت حروفه بزوا ئد رفيعة متدلية من أطرافها العليا

وهو خط يعتمد علي الشكل الدائري في تكوين حروفه ، و يحتاج الي موهبة وإتقان فهو خط صعب الكتابة والقراءة ، أجاد كتابته شهلا باشا ومحمد عزت وحافظ تحسين والشيخ عبد العزيز الرفاعي ومصطفي غزلان الذي طور في اساليب كتابتهفسمي اسلوبه بـــ: (الخط الغزلاني).

2/ حروف الديواني:

يتسم الحرف الديواني بمنحنيات وقواس تتجه إلىأعلى نتيجة لاعتماده علي الشكل الدائري في تكوينه الهندسي ، هذه الأقواس والمنحنيات تميز الحرف الديواني بالليونة والطواعية والانسيابية والرشاقة ،وهي حروف أكثر رقة ووداعة في بعضها وانفعاليه وذات حركة سريعة في البعض الأخر مما تساعد علي تنقل العين من أحد جوانب التكوين إلي الجانب الأخر بسهولة وانسيابية .

هنالك توازن بين الحروف الأفقية المنحنية وبين الرأسية شبة المستقيمة ، لتظهر التكوين أكثر غنى نتيجة لعلاقة وارتباط الحروف ببعضها البعض ، لتتحرك العين وتتجول داخل التكوين صاعدة وهابطة برفق وبقوة أخري متتبعة لاتجاهات الحروف ، ومتذوقة لعلاقات جمالية تعطي الإحساس بالثراء والغنى والمتعة بهذا الحرف الموسيقي الذي يحكمه إيقاع متنوع أشبه ما يكون بأمواج البحر أو بحركة أيدي (المايسترو)الذي يوزع أنغام موسيقية.

حروف الديواني ذات تخانة مختلفة وله تأثير نفسي وعقلي فتعطي الإحساس بالرشاقة والخفة والنعومة وفي بعض الأحيان بالحدة والانفعال وهي ميزة شكلية تؤكد المعاني وتعبيراتها من خلال رؤية بصرية متطورة وبذا نكون قد وافقن بين أبعاد الحرف المنطوقة والمنظورة وكلاهما لهم قدرة تعبيرية تفصح عن معاني ترتبط بالشكل والمضمون (إياد الحسين ،2003م:130).

3/ مميزات الحرف الديواني الزخرفية :

مر الحرف الديواني بالعديد من مراحل التطور إليإن وصل لهذه الدرجة الرفيعة من الإجادةوالإتقان والجمال والكمال النسبي فتميز بالعديد من السمات التي أهلته ليكون وحدة فنية تشكيليه زخرفية ومنها:

1/ تعدد شكل الحرف سواء كان مفرد أو متصل حسب وضعه في الكلمة، البداية أو الوسط أو النهاية حسب الحرف الذي يسبقه أو يليه .

2/ تشابه بعض الحروف وتوالدها من بعضها البعض .

3/ احتواء حرف لبعض الحروف.

4/ قابلية الإطالة والمط في بعض الحروف مما جعل الكلمة تمتاز بالانسيابية وتكتب بعدة طرق.

5/ بناء وتكوين الحروف في اتجاهات مختلفة يساعد علي ربط العمل الفني ببعض.

6/ النقاط والتشكيل التي تلازم الحرف لها دور في اتزان الكلمة والسطر.

7/ تميز الحرف الديواني بإيقاع متنوع اثر علي التكوين ومنحه ترابطاًوجمالاً.

4/ أسس وقواعد الزخرفة بالخط الديواني:

هنالك العديد من الأسس والقواعد التي تقوم عليها الزخرفة الكتابية بالخط الديواني منها:

1/ التوازن: هو حسن توزيع الحروف الراسية والأفقية والمكونة للوحدة الزخرفية وتناسق علاقاتها ببعض وبالفراغ المحيط بها، وهي علاقة محسوسة ومحسوبة بين الشكل والأرضية أو بين الكتلة والفراغ ، ولعل مرد ذلك يرجع إلي علاقة التوازن بين الجسم ممثل في الشكل وبين الروح متمثلة في الفراغ (فوزي سالم عفيفي،1997م:61).

2/ التماثل : هو نوعان نصفي يضم العناصر التي يكمل احد نصفيها النصف الأخر المقابل له في اتجاه آخر ، و كلي فيه يكتمل التكوين الزخرفي في اتجاه مقابل ومتعاكس كما في الأشرطة الزخرفية

3/ التشعب : فيها تكون الوحدة الزخرفية الخطية نقطة مركزيه تشع منها الزخرفة في كل ألاتجاهات لتكون النقطة المحورية التي يشع منها نظر المتلقي أو يساق إليها .

4/ التناسب : وهو من أهم قواعد الزخرفة الخطية والذي يمثل تناسب في الحروف والكلمات وفيها يراعى نسبة الكل آلي الجزء أو نسبة الجزء إلي الكل .

5/ التشابك : تداخل الحروف ببعضها واحتواء بعض الحروف لأحرفأخري لتتداخل الإشكال وتعمل علي ربطها مع بعضها البعض لتكون وحدة زخرفية فنية متكاملة .

6/ التكرار : هو من أهمأسس وقواعد الزخرفة، وتكرار حرف أو كلمة أو عبارة بخط الديواني لنحصل علي تكوين زخرفي يتميز بإيقاع حركي شبه منتظم ، وهنا تكرار متجدد ليس فيه ركاكة أو ملل، وتكرار وحدة زخرفيه بالخط الديواني يعتمد علي الروابط بينهما خاصة في الأطراف والتكرار يساعد علي ملئ المساحة ليؤدي إليإبهار عين المتلقي ، كما يشع عنصر الحركة بسبب توزيع الوحدات في مساحة بإيقاع معين

(فوزي سالم عفيفي ،1997م:62)

وهي أشبه بقطعة موسيقية متناغمة ومتسقة بإيقاع يمكن أنيمتع العين كما تتمتع الأذن . ولعلالتكرار في الزخرفة الإسلامية منسوب إلي تكرر الأذكار والعبادات تعبداً إلى المولى عز وجل .

5/ تاريخ الزخرفة :

بدأت حاجة الإنسانإلي الزخرفة والزينة منذ القدم في المسكن والملبس وأهميتها في الأثر النفسي للإنسان من السكون والهدوءوأصبحت عنصر أساسي في تراثه وأفكاره ومعتقداته.

إما الزخرفة في الإسلام فقد نهى الإسلام إقامة التماثيل ورسوم الأشخاصوالحيوانات مما ساعد علي تقوية المسحة الزخرفية بأنواعها المختلفة خاصة الكتابة الزخرفية لاسيما الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والحكم والأشعار(سامي رزق وآخرون، ب ت:397).

تطور فن الزخرفة الإسلامية من خلال تأثير الفن الإسلاميفنون الحضارات الأخرى كالفارسيةوالبيزنطية فكان اندماج الطراز الفارسي والبيزنطي أساس لتكوين عناصر زخرفية متطورة في الفن الإسلامي وبانتشار الإسلام في إرجاء المعمورة بدأت الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية يكثر استخدامهافزينت العديد من المساجد والكتب والسجاد والخزف ليزيد من جمالها جمال آخر ذات بعد روحي.

6/ الزخرفة الكتابية:

هي فن النقش بالحروف العربية التي تؤصل إلي هويتنا العربية والإسلامية ، والخط العربي لعب دور مهم في تسجيل المعارف والعلوم إلي جانب دوره الفني والجمالي(ربيع حامد خليفة،1992م:45) وهو من أجمل العناصر الزخرفية في الفن الإسلامي وذلك لتعدد أنواعهوأساليبه ، حيث كثرة استخدام الزخارف الكتابية في القرن الثاني عشر الميلادي معتمدة علي الخط لكوفي الهندسي والمورق ثم انتقل إلي بقية أنواع الخطوط الأخرى .

اعتمدت الزخارف الخطية علي الحرف العربي لما يحتويه من تعدد في شكل الحرف ومن رشاقة وتناسق وحيوية بين أجزاء الحروف والكلمات وجمالية رؤوس الأحرف ومداتها وأقواسها ، هذا التنوع أعطىإيقاع حركي اثر في الزخرفة الكتابية فكتبت علي أشكال هندسية كما كتبت علي أشكال متنوعة كصورة إنسانأو طائر أو حيوان (فنون الزخرفة،1988م:402).

هنالك تداخل ملحوظ بين الزخرفة الكتابية بالخط الكوفي الهندسي (الجاف) وبين الزخارف النباتية (اللينة) والتي تشكل أرضية للعمل الفني ولتحدث اتزان بين الخط المستقيم الجاف (الكوفي) وبين الخط الدائري واللين في (الزخرفة النباتية).

إن استخدام الخط العربي بأنواعه المختلفة في تكوينوحدة زخرفية خطية مستحدثة يؤكد إمكاناته الفنية والإبداعية بوصفه فن بصري ارتبط بالفنون المعاصرة وضرورتها، وفق رؤية تشكيلية تختلف عن التقليدية على أساسأن الحرف العربي أداة تعبير فني مباشر لاسيما وان فن الزخرفة الكتابية فن متطور يتماشى مع روح العصر ليؤكد أصالة الحرف كقيمة فنية وجمالية (محمود شكري الجبوري،1998م:154).

والحرف العربي عند الفنان عبارة عن وحدة بنائية يتعامل معها بحساسية عالية من خلال توظيف حركته وما ينتج عنها من إيقاع في تكوين تشكيلات زخرفيه مستحدثة متداخلة تعتمد علي هندسة البناء الكلي للعمل الفني بصورة محكمه،والناظر إلي الزخرفة الكتابية يهتم بالشكل الجمالي للعمل الفني أكثر من مدلوله اللغوي ،لتسود مفردة الحرف العربي كمادة بصرية ترتبط بتراث حضاري من خلال تطور لشكل الحرف ،متمثلة في خطوط ومساحات وفراغات في العمل لفني لتواكب روح العصر مع الحفاظ علي قواعد الخط العربي وأصوله الفنية .

(النتائج والمقترحات والخاتمة)

أولا: نتائج البحث :

بعد الدراسة التي قام بها الباحث في مجال استحداث وحدات زخرفية من الخط الديواني توصل إلي مجموعة من النتائج هي:

1- اهتمام الفنان المسلم بالحرف العربي تدل علي قدرته الفنية واستيعابه المتطور للعلاقات الشكلية ، كما تدل علي قوة الحرف الحركية والتعبيرية التي تجعل منه وحدة فنية وجمالية متكاملة تؤثر علي إدراك وتذوق المتلقي لتنقل له أحاسيس الفنان أثناء بناء اللوحة الزخرفية الخطية .

2- للحرف العربي أنواع مختلفة (الثلث والفارسي ،النسخ ، الديواني ، الجلي ديواني والطغراء ،،، الخ) تسمح بإدخال بعض المتغيرات بما يتيح المجال لاستحداث أعمال فنية معاصرة تجمع بين القديم والحديث ، لتسهم في الثراء الفني لتجربة إبداعيه متجددة ذات صلة بالتراث .

3- للحرف العربي إمكانات علي التغيير النوعي عند استخدام شكله فهو حرف يمتاز بالتجريد الذي جعل له وظيفة جمالية تساير العصر إلي جانب وظيفته اللفظية والتدوينية .

المقترحات :

لتغطية ميادين البحث يقترح الباحث مايلي :

1- ضرورة دراسة موضوع الزخارف الكتابية للعديد من الخطوط لما تحمله من أبعاد لتعميق الوعي الجمالي لفن الخط لعربي.

2- الاهتمام بمعرفة وخصائص ومقومات الحرف العربي الفنية والجمالية التي تميزه عن غيره من اللغات الأخرى.

3- اجراء البحوث والدراسات العلمية عن الزخارف الكتابية ، والاهتمام بالجانب التحليلي لها.

الخاتمة :

إن جرأة الفنان تبدل المظهر المقروء اللفظي للحرف الديواني بمظهر بصري وبقراءة جمالية أخري مستفيداً من البنية الرمزية والتجريدية للحرف العربي الديواني ، فاستخدمه كوحدة بصرية زخرفية يظهر ما للحرف من طاقة إيقاعية وفنية وجمالية بعيداً عن النص القرائي ليفتح آفاق أرحب من التأمل لهذه الوحدة الفنية المدهشة .

وإذا وقفنا أمام لوحة زخرفية خطية ، فإننا لا نقف أمام عناصر جمالية فقط بل نقف أمام مفاهيم وأساليب ونظم ، إذ في تألفها وانسجامها تتشكل جمالية متمثلة في النظام البنائي الذي ينظم الحروف ويؤلف بينها ، وإن استخدام الزخرفة الخطية بالخط الديواني بأسلوب متجدد يستعيد صلتنا بالماضي من خلال القواعد الجمالية للخط العربي وعليه توصف اللوحة بأنها تجمع بين فن تراثي وفن حديث ، وكل له جماليته لتكتسب جمالية جديدة تجمع بين الأصالة والتجديد.

نماذج الخط الديواني (من عمل الباحث)

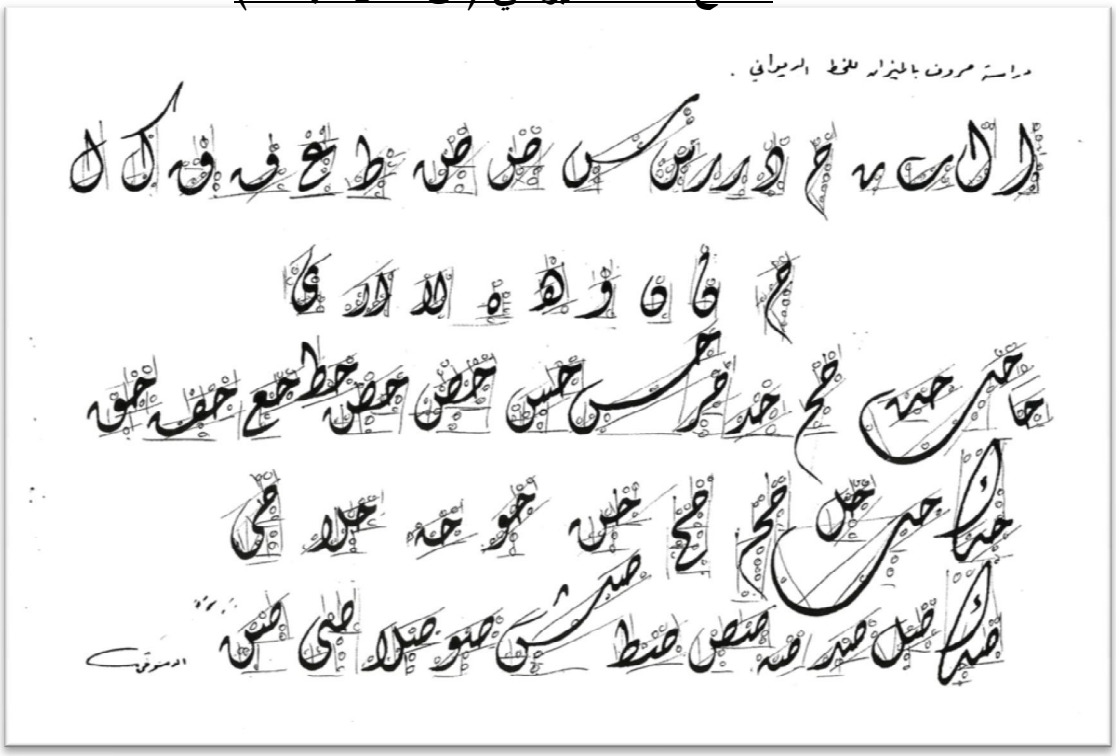

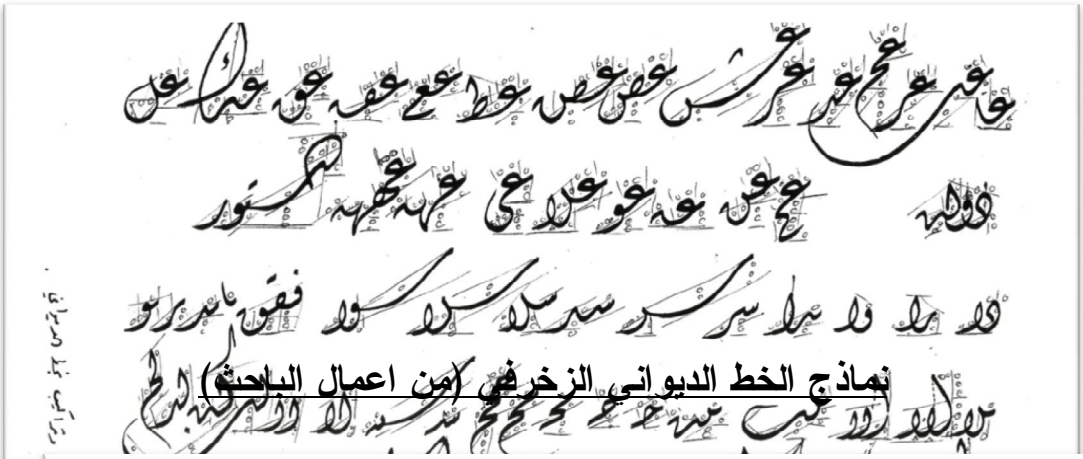

نماذج الخط الديواني الزخرفي (من اعمال الباحث)

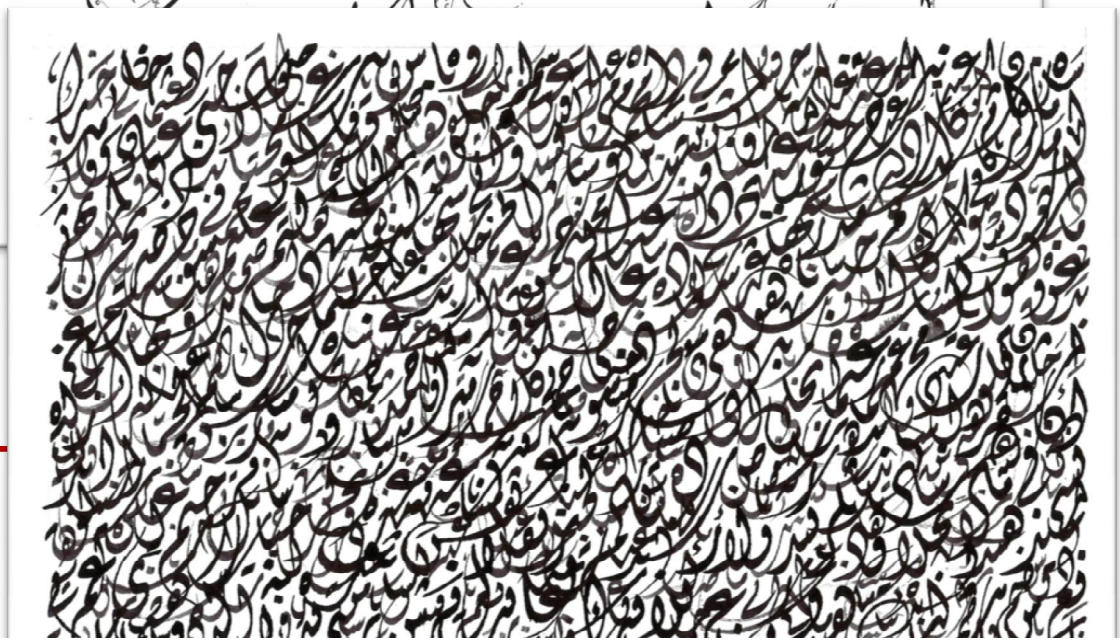

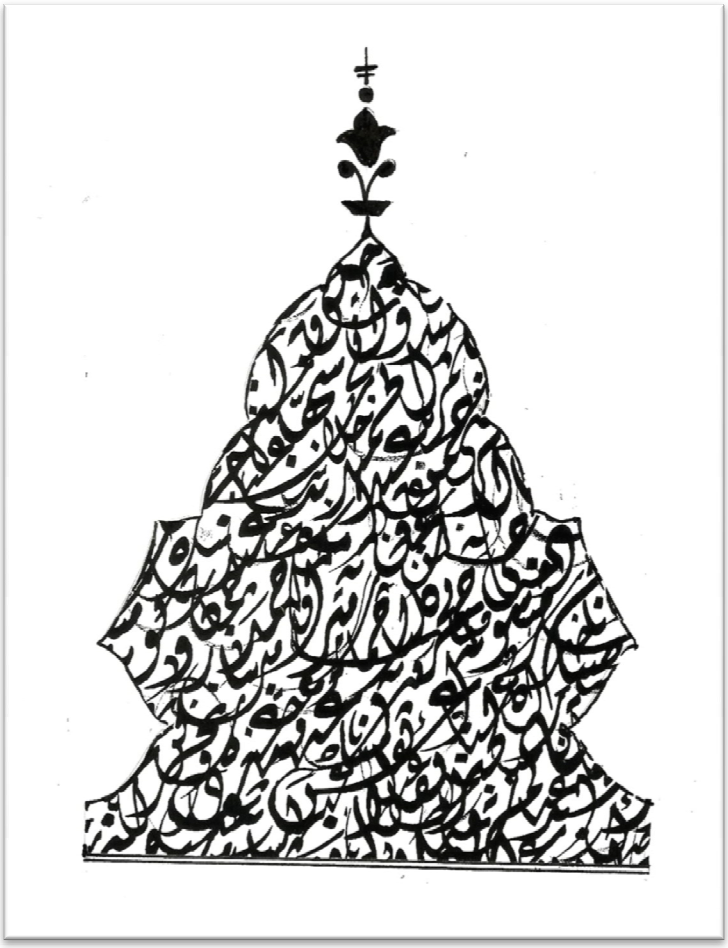

المراجع :

1/ القرآن الكريم.

2/ إبراهيم جمعة – قصة الكتابة العربية،سلسلة إقراء (53): دارالمعارف للطباعة والنشر،القاهرة،ط1، 1947م.

3/ ابراهيم ضمرة – الخط العربي – جذوروتطوره مكتبة المنارللطباعة والنشر،الأردن،ط3، 1988م.

4/ إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، دارالمعارف مصر. الطبعة الثانية 1972 م.

5/ أحمد الذهب _ الخط العربي أرقى الفنون وأنبلها دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع طرابلس لبنان، القاهرة ، ط2 1994م.

6/ إسماعيل شوقي : التصميم ، عناصره وأسسه في الفن التشكيلي ، الزهراء الشرف 116شارع محمد فريد القاهرة الطبعة الثانية 2001م.

7/ الدسوقي حسن عيسي: بحث دكتوراه غير منشور ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2012م.

8/ إياد الحسيني: التكوين الفني للخط العربي ، وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، دار صادر بيروت الطبعة الأولي 2003م.

9/ أيمن عبد السلام : موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن الطبعة الأولي 2000م.

10/ جمال قطب _ أشهرالفنانين والموسيقيين العالميين1992 م.

11/ ربيع حامد خليفة : النقوش الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي 1992م.

12/ سامي رزق بشاي وفاروق وجدي إبراهيم : تاريخ الزخرفة للصناعات الزخرفية النسيج،مطابع الشروق القاهرة.

13/ عبد الفتاح رياض : التكوين في الفنون التشكيلية ، الناشر جمعية معمل الألوان 35 شارع عماد الدين القاهرة ،2000م.

14/ عبدالفتاح رياض – التكوين في لفنون التشكيلية دارجمعية معامل الألوان، 35 شارع عماد الدين،القاهرة،ط4 ، 1995م

15/ بدون مؤلف: فن الزخرفة والخط العربي الجزء الأول مؤسسة الإيمان بيروت لبنان ،دار الرشيد دمشق –بيروت الطابعة الأولي 1988م.

16/ فوزي سالم عفيفي : نشأة الزخرفة وقيمتها ومجالاتها، سلسلة البدائع الزخرفية ، النشر والطبع دار الكتاب العربي دمشق – القاهرة الطبعة الأولي 1997م.

17/ محمود شكري الجبوري : الخط العربي القيم والمفاهيم ، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن (بدون تاريخ).

18/ يوسف محمود غلام – الفنفي الخط العربي طباعة مديرية الآثارو المتاحف السعودية،ط1 ، 1982م.